

## هذه القصة

قصة طفل طهور كالبرد.. ولد يتيماً.. واستمر اليتيم يلاحقه ويلحق طفولته في طرق مكة ودروبها.. يذيقه المرارة.. يفجعه بأهله وأحبابه..

ويكبر محمد ﷺ وتكبر غربته.. ويكتشف في دروب الحياة يتماً أكبر من يتمه.. وهمماً أثقل من هممه.. فالأرض كلها يتم.. والبشرية تنن همماً وحزناً يعصر قلبها..

الجزيرة العربية كانت غابةً من الأصنام.. وأوديةً تسيل دماءً بريئة.. تسيل عادات بالية وتقاليد محيرة..

ماذا يفعل أمامها.. وماذا يبديه حيالها.. ماذا يفعل سوى الغربة مهرياً وملاذاً.. يناجي بها ربه ويعجإ إليه بالتوحيد والدعاء.. وفي غربته الشعورية تلك تهبط عليه الرسالة.. فيحمل الأمانة وينحدر بها نحو مكة.. نحو أمته فينطق بها بهجة وبشرى لهم.. وينتظر الإجابة.. وتأتي الإجابة على غير ما يتمنى ويحب.. تأتي الإجابة سيافاً وشتائم وتكذيباً له وهو الذي يلقب بالأمين.

فماذا فعل الأمين ﷺ مع هؤلاء؟

الإجابة كانت أكثر من خمسين عاماً من فن التعامل مع الغير.. نقشها ﷺ في قلوب من حوله وقلوب غيرهم ممن دب على هذه الأرض إلى قيام الساعة.

الإجابة سيرة لم تكن ماضياً أبداً.. بل شعلة توقد شمس الحياة.. ودماء تتدفق في عروق المستقبل والأجيال.

سيرته ﷺ في مكة هي واقع هذه الصحوة التي تهز أركان الأرض من أقصاها إلى أقصاها.. ولا بد لهذه الصحوة من أن تشرب من النبع الذي شربت منه في مكة.. لا بد لها من أن تتقد بشعلتها الخالدة وإلا تحولت إلى رماد تذررها الرياح والأهواء.

أحاول في هذه السيرة - القصة أن أبسط ما أمكن.. أن أجعل هذه الأحداث سهلة في تناول الجميع.. خاصة من لا يبحثون عن التعقيد أو التفريع.. لذلك صغتها وربطت بين أحاديثها الصحيحة، لتكون قصة لا روايات أحداث متفرقة فقط.

فالحمد لله حمداً يليق بجلاله وعظمته إن كنت قد وفقت في ذلك.. فالتوفيق  
منه وحده.

وأرجوه الصفح والغفران إن كنت قد زللت..

محمد الصوياني